[ 79 ] فتكلم عقيل، فقال: ما عسى أن نقول يا أبا ذر، وأنت تعلم أنا نحبك، وأنت تحبنا فاتق ا، فإن التقوى نجاة، واصبر فان الصبر كرم، واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع. ثم تكلم الحسن، فقال: يا عماه، لولا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت، وللمشيع أن ينصرف، لقصر الكلم وان طال الأسف، وقد أتى القوم اليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيك (صلى ا عليه وآله) وهو عنك راض. ثم تكلم الحسين (عليه السلام)، فقال: يا عماه، إن ا تعالى قادر أن يغير ما قد ترى، وا كل يوم هو في شأن، وقد منعك القوم دنياهم، ومنعتهم دينك، فما أغناك عما منعوك، وأحوجهم الى ما منعتهم، فأسأل ا الصبر والنصر، واستعذ به من الجشع والجزع، فإن الصبر من الدين والكرم، وأن الجشع لا يقدم رزقا، والجزع لا يؤخر أجلا. ثم تكلم عمار رحمه ا مغضبا، فقال: لا آنس ا من أوحشك، ولا آمن من أخافك، أما وا لو أردت دنياهم لأمنوك، ولو رضيت أعمالهم لأحبوك، وما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا، والجزع من الموت، ومالوا الى سلطان جماعتهم عليه، والملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم، ومنحهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا والآخرة، ألا ذلك هو الخسران المبين. فبكى أبو ذر رحمه ا، وكان شيخا كبيرا وقال: رحمكم ا يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول ا (صلى ا عليه وآله)، مالي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم، اني ثقلت على عثمان بالحجاز، كما ثقلت على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصرين، فافسد _____ يعني معصر والبصرة، كان والي مصر عبد ا بن سعيد بن أبي سرح أخا عثما ن من الرضاعة، وكان على البصرة عبد ا بن عامر ابن خاله لأن ام عثمان أروى بنت كريز، وعبد اله بن عامر ابن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. _____